مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

Center for Strategic Studies-University of Karbala

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

في هذا العدد:

الانحلال الكبير

خوف وقلق في المملكة العربية السعودية

الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة:
تنظيما الدولة الإسلامية "داعش" وجبهة النصرة مصدرا القوة

نشرة أسبوعية تصدر عن مركز الدراسات الاستراتيجية - جامعة كربلاء

السنة الرابعة

العدد ((١٤٦))

الاثنين : ٢٨ / ٣ / ٢٠١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾

﴿آل عمران/ ١٩١﴾

في هذا العدد

الافتتاحية بقلم رئيس التحرير

- نظرة في العمق: الانهيار والخوف والقصور الاستراتيجي | ٣

مقالات استراتيجية

- الانحلال الكبير | ٤
- وقف إطلاق النار والانتخابات في سوريا: بوتين ما زال متقدماً بخطوة | ٧
- خوف وقلق في المملكة العربية السعودية | ١٢
- الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة: تنظيما الدولة الإسلامية "داعش" وجبهة النصرة مصدرا القوة | ١٧

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عليوي العرداوي

هيئة التحرير

م.د. حسين أحمد دخيل

م.د. فراس حسين الصفار

أ.م.د. حيدر حسين آل طعمة

م.م. حسين باسم عبد الأمير

م.م. مؤيد جبار حسن

م.م. ميثاق مناحي العيساوي

م.م. حوراء رشيد مهدي

م.م. عبير مرتضى السعدي

م.م. علي مراد العبادي

هبة عباس محمد علي

الموقع الألكتروني

أحمد ستار الطائي

التصميم والإخراج الفني

حنان محمد باقر

آيات صباح ضاحي

التدقيق اللغوي

م.م. ضياء عماد عبد علي

م.م. فلاح عبد علي سركال

العراق في مراكز الأبحاث العالمية

العدد [١٤٦]

نظرة في العمق: الانهيار والخوف والقصور الاستراتيجي

من تطبيقات مبدأ الاقتصادي الإيطالي "فليفريدو باريتو" أن ٨٠٪ من الأزمات تنتج عن ٢٠٪ من الأسباب، والخشية في محاربة الإرهاب أن يجري العالم وراء الـ٨٠٪ من الأسباب محدودة التأثير، تاركا الأزمات تتفاقم بسرعة في مطلع قرن لا يغفر الأخطاء ولا يرحم في نتائجها. عزيزي القارئ الكريم، في هذا العدد من إصدار (**العراق في مراكز الأبحاث العالمية**) ستطلع على أربعة مقالات مهمة:

المقال الأول (**الانحلال الكبير**)، للكاتب (**مايكل سينغ**)، نشره (**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**)، ويشير كاتبه إلى معاناة الشرق الأوسط الحالي من الانهيار؛ بسبب العجز المؤسساتي والاقتصادي، وانهيار المنظومة الأمنية الإقليمية بعد تراجع واشنطن عن توفير غطاء لمنظومة الحكم القائمة وتركيز أوباما على آسيا، فقاد إلى غياب استراتيجية أمريكية طويلة الأمد في المنطقة، مع عدم إيجاد استراتيجية بديلة. ويرى أن ذلك خلق فراغا في المنطقة جرى ملؤه من قبل التنظيمات الإرهابية كتنظيم "داعش" وما شابه، ومن دول إقليمية كإيران وتركيا، وقوى كبرى كروسيا والصين، وهذا الواقع الشرق أوسطي جعل المنطقة غير مستقرة بشكل أعمق. وفي نهاية المقال، ينصح الكاتب الرئيس الأمريكي القادم بتبني استراتيجية تدخلية أكثر وضوحا، مدعومة بتأييد الحزبين الديمقراطي والجمهوري.

المقال الثاني (**وقف إطلاق النار والانتخابات في سوريا: بوتين ما زال متقدما بخطوة**)، للكاتب (**فابريس بالونش**)، ونشره (**معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى**)، وكاتب المقال يجدُ في وقف إطلاق النار المعلن في سوريا برعاية أمريكية وروسية مع إعلان دمشق الانتخابات النيابية في شهر نيسان القادم مؤشرات لا تدعو إلى التفاؤل، ويعتقد أن بوتين في سوريا ما زال متقدما بخطوة على واشنطن. وعند تطرقه إلى تأثير ذلك على تركيا، يجد أن الأخيرة تشهد عزلا لتأثيرها على الداخل السوري لأسباب عدة يذكرها في مقاله. وفيما يتعلق بالفصائل المسلحة السورية، فإن اتفاق وقف إطلاق النار قد يجرها إلى مزيد من التشتت والانقسام مع عدم الإشارة إلى تنحي الأسد واستثناء "داعش" وجبهة النصرة من الاتفاق، وسيشهد الوضع شن هجوم واسع من الجيش السوري وجبهة سوريا الديمقراطية على "داعش" لقطع خطوط إمداده، وقد يستغل الأسد الانتخابات البرلمانية المعلنة لتعزيز نفوذه بتمثيل الأكراد في البرلمان القادم، ولن ليكون في نهاية المطاف أمام الغرب إلا خيارين: إما قبول ما تقدمه موسكو، أو دعم انتقال سياسي ينتهي برحيل الأسد.

المقال الثالث (**خوف وقلق في المملكة العربية السعودية**)، للكاتب (**كينيث بولاك**)، ونشره (**معهد بروكينغز**)، يحاول الكاتب في هذا المقال بيان جملة من مصادر الخوف التي تثير قلق السعودية منها: التمدد الشيعي المدعوم إيرانيا في المنطقة عموما، والحروب الأهلية في سوريا واليمن والعراق ومصر وليبيا واحتمال تمددها إلى داخل السعودية، وانخفاض أسعار النفط وتهديده للدعم الحكومي واستنزافه للصندوق السيادي...هذه المشاكل وغيرها تجعل السعوديين يشعرون بالخوف، ويحنقون على مواقف واشنطن التي يبدو أنها تختلف كثيرا مع الرياض في وجهات النظر، وقد يقود تنامي مشاعر الخوف إلى مزيد من السياسات العدوانية في المستقبل.

المقال الرابع (**الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة: تنظيما الدولة الإسلامية "داعش" وجبهة النصرة مصدرا القوة**)، للكاتبة (**جينيفر كافاريلا**)، نشره (**معهد دراسات الحرب**)، وهذا المقال في غاية الأهمية للمحللينَ الأمنيينَ والاستراتيجيينَ؛ لما فيه من معلومات تصب في تحديد سبل القضاء على "داعش" وجبهة النصرة في وقت واحد وبدون الفصل بينهما، سواء على المستوى العسكري أم على مستوى تنظيم العلاقات الإقليمية والدولية.

العدد [١٤٦]

الانحلال الكبير

مايكل سينغ: زميل أقدم في زمالة "لين- سويغ"،
ومدير إداري في معهد واشنطن
معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
٢٥ شباط/ فبراير ٢٠١٦

عرض ومراجعة: م. م. ميثاق مناحي العيساوي

يعاني الشرق الأوسط منذ خمس سنوات من الانهيار على صعيدين؛ أولاً: عجز كثير من دول المنطقة عن توفير مؤسسات سياسية فعالة أو فرص اقتصادية لمواطنيها، ما أدى إلى انهيارها عملياً، وقد تبيّن أن إعادة بناء هذه الدّول مهمة شاقة، الأمر الذي دفع إلى حدوث المزيد من أعمال القمع والعنف في مصر، وإلى تقسيم سوريا والعراق على أسس طائفية، وإلى استيطان الفوضى في ليبيا واليمن، ولا يشكل الاضمحلال السياسي والاقتصادي لهذه الدول ظاهرة جديدة، وهو لم يأتِ نتيجة للانتفاضات العربية من عام ٢٠١١، بل أن تلك الاضطرابات أدت إلى كشف المشاكل الهيكلية العميقة ومفاقمتها في النهاية، هذه المشاكل التي ما انفكت تتأزم خلال العقود الماضية.

ثانياً: انهيار المنظومة الأمنية في الشرق الأوسط منذ "حرب الخليج" في عام ١٩٩١ كانت هذه المنظومة قائمة على وجود أمريكي قوي وفاعل في المنطقة، يحظى بدعم دول حليفة قوية ولكنها غير ديمقراطية في معظمها، وكان الطرفان ملتزمَيْن باستراتيجية تقودها الولايات المتحدة وتتمحور أساساً حول الدعم الأمريكي الاقتصادي والأمني المكثّف والتدخل الغربي الفاعل لمواجهة المفسدين الإقليميين، وإقصاء القوى المهيمنة الأخرى من خارج المنطقة، والحفاظ على الوضع القائم في المجالات الأخرى.

ويبدو أن الاستراتيجية الأمريكية بدأت بالتغيّر منذ هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر، وهو ما دفع واشنطن إلى التركيز بشكل أكبر على مكافحة الإرهاب ، ليس هذا فحسب بل دفعها إلى التساؤل عمّا إذا كان الوضع القائم في المنطقة - ولاسيما غياب التقدم السياسي والاقتصادي الحقيقي في الشرق الأوسط - هو في الواقع مُجدٍ ومستدام، وفي حين أن هذا التوجه قد أحرج حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، إلا أن اعتراضهم الأساسي كان على حرب العراق في عام ٢٠٠٣، إذ رأوا

أنهـــا أدت إلى تمكين طهـــران وإلى زيادة عدم الاستقرار في المنطقة.

وقد برز تحـــول أعمق في عهد الرئيس أوباما، إذ اقتـــرن الإرهـــاق الذي ســـببته الحروب مع الأزمـــة الماليـــة، والاكتفاء الذاتـــي من حيث الطاقة والرغبة في تحويل التركيز إلى آســـيا، إلى تراجع الانخراط الأمريكي الاستراتيجي في الشرق الأوســـط، وتبين ذلك بشكل ملموس مع الانسحاب الأمريكي من العراق في عام ٢٠١١، الذي وصفه الحلفاء الإقليميون بالمتهوّر، وعدم تحرك الولايات المتحدة بشـــأن "الخط الأحمر" الذي رســـمته حول الأسلحة الكيميائية السورية في عام ٢٠١٣، وفي الوقت نفســـه أدّى تركيز الرئيس أوباما على تحســـين العلاقات مع إيران إلى تغيير طبيعية الانخراط الأمريكي في الشرق الأوســـط، فقد تخلّت الولايات المتحدة فعلياً عن اســـتراتيجيتها الطويلة الأمد، ولكنها لم تتبع أي اســـتراتيجية بديلة واضحـــة، وإذا ما أخذنا في عين الاعتبار أيضاً الإطاحة بحلفاء واشنطن في مصر وغيرها من الدول، يتبيّن أن النتيجة كانت انهيار المنظومة الأمنية في المنطقة.

وقد أحـــدث هذان الانهياران فراغاً في الشـــرق الأوســـط، إذ فتح تفكك الدول والمؤسسات ثغرة لبـــروز لاعبين مغرضين، بعضهـــم مثل تنظيم "داعـــش" والجماعـــات المماثلـــة، التي أوجدت مواقع لها ووسعتها في جميع الأماكن التي تشهد صراعـــات في المنطقـــة، وآخرين مثـــل إيران والانتهازيـــين من خارج المنطقة مثل روســـيا، ونظـــراً إلى تردد الولايـــات المتحدة في التحرك أو في بناء تحالفات إقليمية فعالة، شكلت قوى المنطقة بنفســـها تكتلات خاصة بهـــا ذات أغراض محددة وقائمـــة على وجهات نظر أو استراتيجيات أو مصالح مشتركة إلى حد ما، وقد ســـعت هذه التكتلات جاهدة إلى التفوّق، مســـتعملة الإمكانات المتوفرة لديها - بما في ذلك الوكلاء (كما في ســـوريا) والتدخلات المباشرة (كما في اليمن) - ومن دون مشـــاورة واشـــنطن في أغلب الأحيان، وقد سعت هذه التكتلات أيضاً إلى تنويع علاقاتها الدولية، ملتفتة بشـــكل متزايد إلى روسيا والصين، لتوسيع حيّز المناورة لديها والحدّ من خسائرها نظراً إلى السياسة الأمريكية التي لا يمكن التنبؤ بها تجاه المنطقة.

ويبدو أن العودة إلى الوضع القائم الســـابق غير مرجحة؛ لأنَّ تنظيم "داعش " أصبح مترســـخاً، وعلى غـــرار تنظيم "القاعدة"، مـــن الممكن أن تستمر إيديولوجيته متخذةً أشكالاً جديدة حتى إذا تفكك التنظيم نفسه؛ وتفاقمت الانقسامات الداخلية في سوريا والعراق، ومن غير المرجح أن يعود البلدان إلى مَبْنيهما السابقين؛ وازدادت إيران قوةً

بسبب الاتفاق النووي، وتنشط روسيا والصين بشكل متزايد في المنطقة،

فضلاً عن أن الضغوط الاقتصادية والسياسية التي أسهمت في اندلاع انتفاضات عام ٢٠١١ ما زالت مستمرة، لا بل تفاقمت في كثير من الحالات، إلا في عدد قليل من الدول التي بذلت جهوداً جدية للإصلاح.

لذلك، يجب على الرئيس الأمريكي المقبل أن يواجه هذه الوقائع وأن يبني استراتيجية للتعامل معها، ومن المفيد إعادة إحياء بعض عناصر الاستراتيجية الأمريكية السابقة، فعلى سبيل المثال يمكن أن تسهم الجهود الأكثر وضوحاً وتضافراً لمواجهة إيران في تعزيز الاستقرار الإقليمي، وزيادة ثقة حلفاء الولايات المتحدة، وينبغي أيضاً إعادة النظر في عناصر أخرى بعد أن ثبت فشلها طوال عقود، فقد أظهرت السنوات الخمس الماضية على سبيل المثال، أن من مصلحة الولايات المتحدة أن تشجع الإصلاح الاقتصادي والسياسي لتحسين مرونة مؤسسات الدولة وقدرتها على التأقلم.

وبالرغم من أن الصراعات الأخيرة في المنطقة أدت إلى حدوث اضطرابات واسعة، إلا أنها وفرت فرصاً أيضاً، مثل الاستعداد المتزايد لدى حلفاء واشنطن على العمل معاً لمواجهة التهديدات المشتركة، وإذا اقترن ذلك بشكل فعال مع قيادة أمريكية متجددة، فمن الممكن أن يشكل قاعدة لقيام منظومة أمنية جديدة ومتعددة الأطراف أكثر من ذي قبل في المنطقة.

وأخيراً، يجب أن تكون الاستراتيجية الأمريكية الجديدة - مهما كانت تفاصيلها - طويلة الأمد، وأن يوافق عليها الحزبان "الديمقراطي" و"الجمهوري" سياسياً في واشنطن خشية أن تؤدي السياسة الأمريكية التي لا يمكن التنبؤ بها إلى تفاقم المخاطر في المنطقة بدلاً من الحد منها، فقد اكتسب الشرق الأوسط سمعة مفادها أنه عصيّ عن التغيير، لكن السنوات الماضية أثبتت أن ذلك غير صحيح، فالشرق الأوسط منطقة تغلي بالتغييرات. ولمعالجة مشاكله بشكل فعال،

يجب على قادته وعلى صنّاع السياسة الأمريكيين أن يثبتوا أنهم قادرون على التأقلم أيضاً.

نشرة العراق في مراكز الأبحاث العالمية
الاثنين: ٢٨ / ٣ / ٢٠١٦

رابط المقال: http://goo.gl/Ymi0yK

العدد [١٤٦]

وقف إطلاق النار والانتخابات في سوريا : بوتين ما زال متقدماً بخطوة

فابريس بالونش: أستاذ مشارك، ومدير الأبحاث في "جامعة ليون ٢"، وزميل زائر في معهد واشنطن
معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى
٢٣ شباط/فبراير ٢٠١٦

تحليل وعرض: م. م. علي مراد العبادي

في ٢٢ شباط/ فبراير، أعلن المسؤولون الأمريكيون والروس وقف إطلاق النار في سوريا، وسرعان ما أعقب ذلك إعلان نظام الأسد أن الانتخابات البرلمانية ستُجرى في ١٣ نيسان/إبريل، ولا يدعو أي من هذين الحدثين إلى التفاؤل، وفي الواقع تتقيّد موسكو ودمشق بخطة السلام التي وضعتها الأمم المتحدة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤، ولكن بشروطهما الخاصة وبصورة مؤقتة فقط، وحتى الآن ما زال الرئيس فلاديمير بوتين متقدماً بخطوة واحدة على واشنطن وشركائها في لعبة الشطرنج السورية المستمرة.

وتعد الأزمة السورية من الأزمات الدولية المعاصرة؛ إذ شغلت حيزاً دولياً ولاسيما القوى العالمية كالولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، فضلا عن دول متحالفة مع طرفي الصراع سواء أكان النظام السوري أم المعارضة السورية ، وكلا يبني قراراته ويصوغ مواقفه في ضوء تبنيه لأحد الأطراف المتنازعة، فضلاً عن أنّ هناك طرفاً ثالثاً مصنفاً في خانة التنظيمات الإرهابية يضم تنظيمي "داعش" و"جبهة النصرة"، بعد محاولات حثيثة تم التوصل إلى اتفاق روسي أمريكي على وقف لإطلاق النار في سوريا يستثنى منه "جبهة النصرة" وتنظيم "داعش"، إذا هل يكون الاتفاق بداية الحل أم سيكون كحال سابقاته سرعان ما ينهار؟، أم هناك حديث أخر؟، يستعرض الكاتب جوانب وأسباب ومسببات متعددة قادت إلى تبني الهدنة، ويبدأ بموقف تركيا وعزلها بقوله :

عزل تركيا

يقول الكاتب: إنّ من بين الأسباب التي دفعت روسيا إلى قبول وقف إطلاق النار هي بكل بساطة حاجتها إلى استراحة بعد الهجوم الكبير الذي شنته في الأسابيع الأخيرة، والذي حقق فيه الجيش السوري وحلفاؤه مكاسب متعددة من ناحية الاستيلاء على الأراضي وذلك بدعم جوي روسي. وعلى الجيش أن يقيم حالياً خطوطاً دفاعية قبل أن يشن هجمات جديدة، ويُعد وقف إطلاق النار أيضاً وسيلة مرحب بها لدرء الهجمات المضادة من قبل المعارضة المسلحة .

ويرى الكاتب أن من ضمن ما تفكر فيه روسيا له دوافع نفسية تتمثل على وجه التحديد بجعل تداعيات عرضها الأخير لقوتها العاتية تنكشف جلياً وبالكامل أمام داعمي الثورة خصوصاً تركيا،

فرسالة موسكو لأنقرة واضحة مفادها "إذا لم تسحبي دعمكِ للمعارضة وتغلقي الحدود، سنقوم نحن بذلك بمساعدة الأكراد السوريين، ونرسل لكِ مليوني لاجئ إضافي خلال هذه العملية"

وعلى الرغم من التصريحات الحادة التي أدلى بها مؤخراً الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، يعتقد بوتين - على ما يبدو- أن أنقرة ستواجه صعوبة كبيرة في حشد الإرادة السياسية الضرورية لإرسال قوات فعلاً إلى سوريا، مثلما يدرك أن جماعات المعارضة المسلحة المدعومة من تركيا لا تتمتع بالقوة الكافية بنفسها لكي توقف تقدم الجيش السوري الذي يدعمه القصف الروسي الثقيل، وفي غضون ذلك لا تريد واشنطن دعم التدخل التركي، في حين أن المملكة العربية السعودية منشغلة إلى حد كبير في اليمن ولن تتمكن من تقديم دعم ملحوظ في سوريا.

وحتى الآن تُعد أفعال تركيا نفسها مثيرة للجدل أيضاً، فقد أطلقت عدداً قليلاً من قذائف المدفعية على ممر إعزاز في سوريا، مستهدفةً بذلك "حزب الاتحاد الديمقراطي" الكردي السوري وجناحه العسكري المعروف بـ "وحدات حماية الشعب"، ولم تكن تلك الخطوة غير كافية لمنع الأكراد من التقدم هناك فحسب، بل دفعتهم على نحو أكثر عمقاً إلى أحضان موسكو أيضاً، وهذا بالذات هو أكثر ما تخشاه موسكو، مثلما سمحت تركيا رسمياً لمئات من المعارضة المسلحة من محافظة إدلب في سوريا بعبور أراضيها والدفاع عن إعزاز في وجه "وحدات حماية الشعب"، الأمر الذي لم يسبق لأنقرة قط أن سمحت به حتى في وجه تقدم تنظيم "داعش"، وبالتالي كانت النتيجة الأساسية لهذه الخطوة كشف الغموض الذي يشوب السياسة التركية في سوريا.

وبخصوص الأكراد السوريين يوصف الكاتب الرئيس بوتن: بان مسعاه يكمن في تصوير نفسه كـ "حامي" الأكراد السوريين، ففي ٢٠ شباط/ فبراير، قدّمت روسيا مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي يُدين القصف التركي على القرى الكردية في سوريا، وبينما جُوبه الاقتراح بالرفض من قبل الغرب، كان له ثقل واضح من الناحية الرمزية.

والآن بما أنه قد أُعلن عن وقف إطلاق نار برعاية الولايات المتحدة وروسيا، فقد تُعد أنقرة مسؤولة عن خرقه إذا ما قامت الميليشيات التي تدعمها تركيا بمهاجمة "وحدات حماية الشعب" وحلفائها الأكراد/ العرب بضمن "قوات سوريا الديمقراطية" أو إذا ما قامت تركيا نفسها بقصف الأكراد مجدداً.

تأجيج الانقسامات في صفوف المعارضة المسلحة

تطرق الكاتب إلى موضوع مهم جداً وهو في صدد الحديث عن الذكاء الروسي في التعامل مع الهدنة الأخيرة، فقد أعلن بوتين أنه ملتزم بالضغط على دمشق لاحترام وقف إطلاق النار، ودعا الرئيس أوباما إلى القيام بالمثل مع حلفاء أمريكا المحليين، بيد أن داعمتي الثورة الأساسيتين؛ تركيا والمملكة العربية السعودية، تصران على ضرورة تنحي بشار الأسد، فيما يفترض وقف إطلاق النار بشكل أساسي إبقاءه في السلطة لأجل غير مسمى

حتى وإن وافقت القوى الخارجية على الاقتراح، سيكون من الصعب إقناع جميع المجاميع المسلحة بالالتزام به، وفي الواقع من المرجح أن معظم هذه الجماعات تعد اتفاق واشنطن مع موسكو بمثابة خيانة، وتشكل الانقسامات الداخلية ضمن المعارضة عائقاً إضافياً أمام تنفيذ وقف إطلاق النار، ما يزيد من تقويض مصداقية الولايات المتحدة، وفي المقابل يميل حلفاء موسكو إلى توحيد الآراء والانضباط.

فضلاً عن ذلك هناك صعوبة أخرى كبرى في أن اتفاق وقف إطلاق النار يستثني "جبهة النصرة"، ذراع تنظيم "القاعدة"، التي تعد تنظيماً إرهابياً بنظر واشنطن وموسكو، وتنتشر هذه الجماعة القوية على كافة الجبهات السورية، من درعا إلى حلب، كما تسيطر على مدينة إدلب وتتحكم بفصائل الثوار الأخرى في تلك المحافظة، وفي ظل هذا الوضع كيف يُتوقع من حركة "أحرار الشام" (الإسلامية) وحلفاء آخرين مقربين من "جبهة النصرة" الالتزام بوقف إطلاق نار إذا استمرت الطائرات الروسية بضرب عناصر "جبهة النصرة"، ولاسيما إذا تم استهداف هؤلاء الحلفاء أنفسهم بحجة أنهم يأوون مقاتلين تابعين لـ "جبهة النصرة" ؟ وبالطبع ستستفيد المعارضة على المدى الطويل من خلال فصل نفسها عن أحد فروع تنظيم "القاعدة"، ولكن في السياق الحالي، لن يؤدي ذلك إلّا إلى تأجيج الانقسامات في صفوف المعارضة، وربما جرّهم إلى حرب بين الأشقاء، وهو سيناريو قد تَبادر- بلا شك - إلى ذهن بوتين.

احتمال شن هجوم ضد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"؟

يطرح الكاتب احتمالات متعددة فيما يخص موقف وتوجه تنظيم "داعش" ولاسيما أنه مستبعد من عملية الهدنة، فضلاً عن أنه لا يعترف بأي فصيل من فصائل المعارضة ويكاد يكون معادي للجميع، وفي أعقاب الهجوم الناجح الذي نفذته في محيط حلب، أصبح بإمكان القوات الروسية والسورية مواجهة عناصر تنظيم "داعش" في شرق المدينة، وستتميز هذه الخطوة عسكرياً بتعزيز الدفاع عن حلب وتوسيع المحيط الأمني للمدينة وحماية طريق الإمداد الوحيد بين حلب وباقي المنطقة الخاضعة لسيطرة النظام، علماً أنه تم إغلاق هذا الطريق بانتظام بفعل هجمات تنظيم " داعش"، وآخرها في ٢٠ شباط/فبراير.

وبإمكان الجيش السوري أن يشن أيضاً هجوماً مشتركاً ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" (داعش) بالتعاون مع "قوات سوريا الديمقراطية"، فعلى سبيل المثال يمكن أن تتقدم قوات النظام في "كويرس" (على طريق حلب - الرقة) و"أثريا" (على طريق السلمية - الرقة) نحو الشمال الشرقي، فيما تتقدم " قوات سوريا الديمقراطية " جنوباً من "سد تشرين"، وقد تترتب نتائج متعددة - على الأرجح - على هذه الخطوة ، أولها: قد تقضي على وجود تنظيم "داعش" على الضفة الجنوبية لـ "بحيرة الأسد" وتسمح للجيش بإعادة الاستيلاء على القاعدة الجوية في مدينة الطبقة، التي تمت السيطرة عليها في تشرين الثاني/

نوفمبر ٢٠١٣، ومن ثمَّ ستصبح عناصر تنظيم "داعش" بين حلب ونهر الفرات منفصلة عن "عاصمتها" في الرقة، وثانيها: ستتمكن "قوات سوريا الديمقراطية" من شن هجمات بين عفرين وكوباني للانضمام إلى الكانتونيْن الكرديْن في الشمال، وثالثها: من خلال الاستيلاء على مدينة الطبقة سيصبح الجيش في مركز جيد للتقدم نحو الرقة، التي سيؤدي سقوطها إلى إضفاء الشرعية على الأسد لتسلم ولاية رئاسية جديدة وتبرير التدخل الروسي "ضد الإرهاب" في سوريا.

إلا أن الرقة ليست على ما يبدو الهدف في الأشهر المقبلة، وبالأحرى تكمن الأولوية على الجبهة الشرقية في إعادة فتح الطريق بين دير الزور ودمشق من خلال انتزاع مدينة تدمر من تنظيم "داعش"، وسيساعد وقف إطلاق النار على تنفيذ هذه الخطة حيث أنه سيضمن هدوءً نسبياً للجيش السوري على الجبهة الغربية.

الانتخابات تتويج للعملية

بخصوص دعوة الرئيس السوري بشار الأسد إلى انتخابات برلمانية جديدة في نيسان/ إبريل فان الكاتب يحلل ذلك من خلال واقع مجيئها قبل شهر من توقيتها الرسمي، وهو ما يشير إلى ارتباطها بإعلان وقف إطلاق النار، فمن خلال استباق الجدول الزمني للانتخابات، ينوي الأسد على الأرجح تسخير المعارضة السورية من خلال وضع يده على عملية "الانتقال السياسي" التي تم التعريف عنها للأسف بعبارات غامضة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٥٤.

أما بالنسبة إلى الانتخابات نفسها، فستُجرى بالطريقة المتشددة المعتادة، وعلى الرغم من أن حزب البعث لم يعد من الناحية التقنية الفصيل الحاكم بموجب دستور ٢٠١٢، يمكن توقع الطرق والنتائج الانتخابية، وستشارك فصائل المعارضة المدعومة من قبل روسيا على الأرجح في الاقتراع، في حين أن الفصائل المدعومة من قبل المملكة العربية السعودية سترفض بلا شك المشاركة.

ويبقى العامل المجهول الكبير ما إذا كان "حزب الاتحاد الديمقراطي" سيشارك في الانتخابات، ففي عام ٢٠١٤منع الحزب الكردي حصول اقتراع رئاسي على أراضيه، ولكنه قد لا يفرض مثل هذا الحظر على الانتخابات البرلمانية، غير أن دمشق قد تمنع "حزب الاتحاد الديمقراطي" من المشاركة في الانتخابات لسبب آخر هو أن الحزب متواجد في ثلاث محافظات سورية فقط، فهو لا يلبي المعايير الدستورية للانضمام إلى البرلمان، وعلى الرغم من ذلك فأن مصلحة الأسد تقتضي أن يتيح التمثيل الوطني للأكراد إذا ما أراد تعزيز شرعيته، لذلك قد يحاول إقامة "حكومة وحدة وطنية" معهم تلبّي المتطلبات الغامضة التي وضعتها الأمم المتحدة (فيما يتعلق بالعملية الانتقالية).

خيار الغرب

فيما يتعلق بموقف الغرب من الأزمة السورية يرى الكاتب أن القادة الغربيين يرون أنفسهم أمام خيارين: إما قبول ما تقدّمه موسكو (مع جميع السلبيات المحتملة المفصّلة أعلاه)، أو التمسك بالهدف الذي يزداد صعوبة وهو الانتقال السياسي المشروط برحيل الأسد، فلدى هؤلاء القادة مخاوف مبررة

إزاء التهديدات الإرهابية المحلية والتدفق المستمر للاجئين، ولكن إذا ما قبلوا التداعيات الظاهرة لوقف إطلاق النار، فإن تركيا التي هي ربما أهم داعم للمعارضة، ستجد نفسها عندئذٍ معزولة ومرغمة على الحد من دعمها للمعارضة ، وفي هذا الصدد يبقى ملايين اللاجئين الذين أنتجهم الصراع أفضل وسيلة ضغط يمكن أن يستعملها بوتين لإرغام أعداء الأسد على وقف الأعمال العدائية.

التحليل

تتجلى خطورة الأزمة السورية في كثرة أطراف النزاع وتفرعها، ومن ثمّ صعوبة إيجاد اتفاق شامل يجمع كل اطراف الأزمة السورية، فضلا عن تعدد اللاعبين الفاعلين على المستوى الدولي والإقليمي وفقا لمصالح كل لاعب، كذلك هناك عدد من التنظيمات الإرهابية والجماعات المتطرفة، كتنظيمي "داعش" و "النصرة"، فضلاً عن الجماعات المتطرفة، والمليشيات المحلية الأخرى كـ (وحدات حماية الشعب الكردي) الجناح المسلح لأكراد سوريا، التي تزيد من حالة التعقيد وخطورة الأزمة.

إذاً الأزمة السورية معقدة جدا، وما حصل مؤخرا من اتفاق روسي أمريكي على وقف إطلاق النار أعده بعضهم اتفاق هش، والبعض الآخر يرى فيه إمكانية للتوصل إلى اتفاق شامل لكن صعوبة ذلك يكمن في مصير الرئيس السوري بشار الأسد، المدعوم من إيران وروسيا اللذين ينظران لمسالة بقاء الأسد من عدمه متروك للشعب السوري، بالنسبة لتركيا ترى في تنامي قوة الأكراد ولاسيما على حدودها خطرا يهدد أمنها القومي، فضلا عن ذلك يشجع أكراد تركيا للتمرد عليها كما لو احكم الأكراد سيطرتهم على الجانب السوري الكردي المحاذي لحدودها سيكون عائقاً قويا أمامها، إذا ما ارادت أن تتدخل، لذلك تحاول توجيه ضربات جوية أو بالمدفعية أو ربما تعد العدة لتدخل بري بدعم خليجي لإقامة المنطقة الحدودية العازلة التي تحلم بها، أما الجانب الروسي فيرى في الأسد الحليف الأقوى له ومن يشرعن تدخله وطموحاته، في حين أن إيران تعتبر سوريا خط الصد الأول لها ولاسيما ضد تنظيم "داعش" وأيضا تعد نفسها حامية للمراقد الشيعية في سوريا والمدافعة عنها، أما السعودية والخليج فتواصلان الدعم للمعارضة المسلحة في مسعى لإيجاد دور في المرحلة المقبلة، وهذا الدعم بدأ يقل مع ضيق السعودية في حرب اليمن دون تحقق مبتغاها، وتعد الولايات المتحدة هي المراوغ الأكبر في هذه الحرب وفقا لمصالحها فهي تدعي محاربتها لتنظيم "داعش" وتسمح بعبور ارتاله للعراق وتهريبه للنفط إلى تركيا، ومن جانب آخر تعده مشروع استنزاف لروسيا وإيران والجماعات الشيعية الداعمة، كذلك تعده ورقة ضغط على دول الخليج، وكذلك الدعم الأمريكي لأكراد سوريا ضد تنظيم "داعش" الأمر الذي يزعج تركيا كثيرا، ولذلك فإن حل الأزمة السورية يكمن في توافق الاطراف الدولية والإقليمية وفق مصلحة كل طرف، وهو عبارة عن اتفاق مصالح بين الدول الداعمة للأطراف المتنازعة، وعلى مايبدو أن هذا الأمر بدأت ملامحه تظهر للعيان، ولاسيما بعد الهدنة الأخيرة التي ربما سيلحق بها مبادرات أخرى للوصول إلى تسوية شاملة.

رابط المقال: http://goo.gl/NcyGpK

العدد [١٤٦]

خوف وقلق في المملكة العربية السعودية

كينيث بولاك: خبير في الأمن القومي والشؤون العسكرية وشؤون الخليج العربي.
عمل سابقًا مديرا لشؤون الخليج العربي في مجلس الأمن القومي. وقد قضى سبع سنوات في وكالة الاستخبارات المركزية كمحلل عسكري فيما يتعلق بالخليج العربي
معهد بروكينغز
٢٠١٦/١/٨

ترجمة: هبة عباس
عرض: د. حسين أحمد السرحان

تعددت أسباب الخوف والقلق السعودي اتجاه أزمات الشرق الأوسط غير المستقر منذ عقود، وتتدرج أسباب الخوف بسبب عدم استقرار الجيران والدول القريبة بسبب النفوذ الإيراني - مثلما تعتقد السعودية - وإمكانية امتداد ذلك إلى الداخل السعودي، مروراً بسبب آخر وهو تصاعد الدور الإيراني كحليف جديد غير تقليدي للولايات المتحدة والغرب، وتراجع دور المملكة كحليف تقليدي للولايات المتحدة والغرب، وهذا التراجع بسبب مهم وهو تراجع أسعار النفط والسياسة المالية التقشفية في الداخل، التي قد تقود إلى اضطرابات داخلية بسبب رفع الدعم، فضلاً عن إمكانية استيلاء إيران على حصة السعودية من صادرات النفط بعد رفع العقوبات الاقتصادية عنها.

المفاجأة الحقيقية للخلاف السعودي - الإيراني بشأن إعدام الشيخ نمر النمر، هو أنها أخذت الكثيرين على حين غرة. وأن أي شخص يتابع الوضع السعودي قبل مدة من حدوث هذا الأمر سيتوقع حدوثه، لكن للأسف لم يبد لكثير من الناس أي اهتمام إلا بعد فوات الأوان.

من المستحيل فهم الموقف الحالي دون الخوض في السياسة السعودية والسياسة الخارجية. ومن المهم أن نكون صادقين بشأن حدود معرفتنا، فكما هو الحال مع الجمهورية الإسلامية في إيران، فإنه من الصعب على أي شخص دون المستويات العليا لحكومة المملكة العربية السعودية فهم حقيقة المخاوف، كما حذر "جريج غوز" رئيس قسم العلاقات الخارجية في جامعة تكساس: بالنسبة إلى الساسة في السعودية (أولئك الذين يعرفون ولايتكلمون، والذين يتكلمون ولايعرفون) إنه تحذير مهم.

ومن خلال ذلك يتسأل الكاتب: ما الذي يمكن قوله بشأن التحولات الجذرية في السياسة السعودية ؟

في البدء علينا فهم السياسة السعودية على أنها تشابك في المصالح الداخلية والخارجية السعودية، وترى واشنطن أن الاعتراف بالتهديدات الخارجية أسهل

من الاعتراف بالتهديدات الداخلية، ولكن ما يغيب عن الذهن النظرة السعودية للقضايا الخارجية التي تؤثر على ظروفهم وأوضاعهم الداخلية وتولد تهديدات محلية أكثر إثارة للخوف من التهديد الخارجي نفسه.

وعلى صعيد أوسع، عندما ينظر السعوديون إلى منطقة الشرق الأوسط من حولهم، سيجدون أن الوضع فيها خارج عن نطاق السيطرة؛ فمنذ عام ٢٠١١، شهدت المنطقة ارتفاعا في مستوى عدم الاستقرار العام، إذ أظهرت الشعوب أنها على استعداد متزايد للاحتجاج أو حتى لإسقاط حكامهم، وهذا يظهر تراجع الخضوع الذي كان يسيطر على حياة الشعوب على مدى عقود، الأمر الذي يشكل قلقاً واضحاً "لآل سعود" العائلة المالكة في المملكة العربية السعودية التي تفضل جماهير سهلة الانقياد.

فالحروب الأهلية تحتدم في سوريا والعراق واليمن وليبيا، وينتقل منها اللاجئون والإرهابيون والمسلحون والأفكار المتطرفة إلى الدول المجاورة، وقد أدى تمددها إلى نشوب حروب أهلية وليدة في كل من مصر وتركيا، كما أضعفت استقرار لبنان والأردن والجزائر وتونس وحتى الكويت، وسمحت لإيران بزعزعة الاستقرار وإعادة ترتيب المنطقة بشكل يتناسب مع مصالحها الخاصة.

ويؤكد الكاتب أن السعودية ترى الحروب الأهلية وتمددها قادت إلى تعبئة عامة للشيعة في منطقة الشرق الأوسط بتحريض من إيران وتحت قيادتها، ويشمل هذا الشيعة المتواجدين في المملكة العربية السعودية، ويشير المسؤولون في تصريحاتهم وتقاريرهم الصحافية إلى قتل وإصابة المئات من أفراد جهاز الأمن السعودي في عمليات نفذوها في المنطقة الشرقية ذات الغالبية الشيعية، ويرى الأمريكيون أنه من غير الضروري الاكتراث بهذه العمليات؛ لأنهم يرون أنها تدل على سيطرة السعوديين على الوضع بشكل جيد، لكن النظر إلى هذه العمليات يؤكد خوض السعوديين معارك ضارية مع عناصر في مدن المنطقة الشرقية. ويبدو أن هناك درجة عالية من التعبئة والمواجهة العنيفة بين الشيعة السعوديين أكثر مما كان يظنه ويُدركه معظم المراقبين.

وهناك أيضا مخاوف سعودية بشأن سوق النفط، ويبدو أن الاعتقاد السائد لدى الكثير بأن السعوديين لا يخفضون الإنتاج عمدا، وذلك للقضاء على منتجي النفط الصخري في أمريكا الشمالية، لكن هذا ليس بالفعل ما يقوله السعوديون سواء أكان سراً أم علانية، ولكنهم يقولون: إنه ليس بإمكانهم السيطرة طويلاً على سوق النفط؛ لأن هناك كثيراً من المصادر الأخرى. وكلما تمارس دول "أوبك" الغش، كلما تحاول الرياض التنسيق لخفض الإنتاج. وقد حدث هذا لهم مراراً وتكراراً على مدى ٢٠-٣٠ عاما الماضية، مثلما حاول السعوديون خفض الإنتاج لمنع انخفاض أسعار النفط، وبذلك استفادت باقي الدول الأعضاء في منظمة "أوبك" لتقوم بالضخ بقدر ما تستطيع على عكس ما وعدت به ووافقت عليه، وبالنتيجة لم يكن هناك تقليص في العرض الكلي، وفقدت السعودية حصتها في السوق، وقد صرح السعوديون هذه المرة بعدم مقدرتهم على السيطرة على إمدادات نفط "أوبك" وعدم سعيهم إلى القيام بذلك، وبدلاً من ذلك سيلجؤون إلى القتال من أجل الحصول على حصة في السوق، لكن القيام بهذا يعني هناك حاجة إلى الفوز بأي سباق

نحو القاع بالنسبة للأسعار، ولذلك تتجه عائداتها النفطية نحو الهبوط.

ويؤكد الكاتب أن هذا الأمر هو نوع آخر من الخوف بالنسبة للسعوديين، إذ لم يعد بإمكانهم السيطرة أكثر على سوق النفط كما كانوا سابقاً، ومن الواضح أن انخفاض سعر النفط يقتلهم، وأن الوضع أصبح سيئا لدرجة تجعلهم يتحدثون عن التقشف الاقتصادي الحقيقي، وبضمنها إلغاء الدعم عن أسعار البنزين وأنواع الوقود الأخرى التي يرى السعوديون البسطاء أنها تشكل جزءا من حقوقهم كمواطنين، كما أن إلغاء الإعانات وغيرها من تدابير التقشف تعد دائما خطوة لا تحظى بشعبية كبيرة، ويمكن أن تسبب اضطرابات شعبية على نطاق واسع بسهولة، وهذا يذكرنا بما حدث في اليونان في العام الماضي.

وتشير حقيقة شعور السعودية بأنها مجبرة على سلوك هذا النهج إلى مدى يأس وضعها المالي، وهذا قد يستحضر التعبئة الشعبية التي تهدد استقرار الوضع الأمني، الأمر الذي يثير الخوف والقلق لدى السعوديين.

وفي الوقت ذاته، تولد الحروب الأهلية في الشرق الأوسط خوفاً كبيراً لدى السعوديين لدرجة تجعلهم يتدخلون فيها بطريقة غير مسبوقة، حيث أنفقوا العشرات بل مئات المليارات في سوريا واليمن وأقل من ذلك في العراق وليبيا، كما يضخوا عشرات المليارات الإضافية إلى مصر والأردن والمغرب والجزائر والبحرين من أجل دعم حكوماتها، ومنع انهيار الدولة بفعل الحروب الأهلية الممتدة من الدول المجاورة، وبالنتيجة منع حدوث المزيد من الحروب الأهلية على حدودها أو قريبة منها، لكن الزيادة في تكاليف السياسة الخارجية إلى جانب انخفاض عائدات النفط، أجبرت السعوديين على الاستفادة من صندوق الثروة السيادي بمعدل ١٢ مليار إلى ١٤ مليار دولار شهرياً، وتيرة من شأنها أن تمحو تلك الاحتياطيات في أقل من ثلاث سنوات لكنها من المحتمل أن تسبب مشاكل سياسية داخلية حادة بما في ذلك الشقاق داخل العائلة المالكة.

وعند تقاطع كل هذه المشاكل، تعتقد السعودية أن الإيرانيين هم المسؤولون عن الحروب الأهلية في سوريا واليمن وبدرجة أقل في العراق؛ بسبب تعبئتهم للشيعة من أجل زعزعة استقرار المملكة وحلفائها من العرب السُنة، مثلما تلقي باللوم على الولايات المتحدة بوصفها سبباً للحرب الأهلية في العراق، كما تعتبر أن إيران تشكل تهديداً بسبب ضخها نفطا جديدا إلى الأسواق من أجل منع السعودية من الحصول على حصة في السوق بغض النظر عن المدى الذي قد يصل إليه انخفاض الأسعار، وقد صرّح المسؤولون الإيرانيون علناً أن الأموال التي سيتم إطلاقها بعد رفع العقوبات النووية، سيتم استعمالها للحصول على حصتهم في السوق من الرياض، فضلاً عن أن إيران تشن حروباً بالوكالة ضد السعوديين في العراق وسوريا واليمن، كما تساعد عناصر تخريبية في البحرين والكويت والمملكة نفسها، لذا - ومن وجهة نظر السعوديين - فإن طهران تسهم في تفاقم مشاكل الرياض المالية من خلال خفض الإيرادات ورفع النفقات، والأمران كلاهما يهددان الاستقرار الداخلي في المملكة.

وعلى الرغم من اعتقاد الأمريكيين بأن السعوديين يبالغون بشأن القدرات والنوايا الإيرانية، فإن

السعوديين لديهم عدد من النقاط الجيدة عندما يتعلق الأمر بإيران، ويسعى الإيرانيون إلى قلب النظام الإقليمي، وحاولوا مراراً وتكراراً الإطاحة بحكومات عربية بما فيها المملكة العربية السعودية منذ عقود، كما يميلون إلى دعم السكان الشيعة سواء أكانوا في السلطة أم خارجها، غالبية أم أقلية، وفي أغلب الأحيان يحرضونهم على العنف، ويوفرون لهم المال الكافي لتنفيذ المهام، وبالنتيجة أصبحوا متورطين بشكل كبير في الحروب الأهلية في المنطقة، ويزعم الكاتب أن مشاركتهم في العراق وسوريا هي دفاعية في المقام الأول (تسعى إلى الحفاظ على السيطرة على الدولة من خلال حلفائها)، ولكن في اليمن كانت وبلاشك هجومية، وليس هناك تفسير آخر لتورط إيران في اليمن غير إزعاج، وإضعاف، أو حتى تقويض السعوديين أو محاولة حقيقية لتغيير النظام.

وأخيراً، يشعر السعوديون بالإحباط بسبب تخلي الولايات المتحدة عنهم، إذ يعدُّ كثيراً منهم - إلى جانب دول الخليج العربي الأخرى - الرئيس الأمريكي باراك أوباما جاهلاً إن لم يكن أحمق بشأن العالم والشرق الأوسط، ويظهرون الازدراء له وينتقدون سياسته، كما يعتقدون أن الولايات المتحدة أدارت ظهرها لحلفائها التقليديين في الشرق الأوسط، إذ لا تقوم واشنطن بدور ملحوظ في العراق، وليس لها دور يذكر في ليبيا وسوريا، وبالنتيجة لم يتحسن أي من هذه الصراعات بل تحول إلى الأسوأ، فضلا عن ذلك يبدو أن للملكة العربية السعودية رأيا مختلفا بشأن استعمال الرئيس أوباما للصفقة النووية الجديدة مع طهران عمداً لغرض تحويل الولايات المتحدة من الجانب السعودي إلى الجانب الإيراني في الصراع الإقليمي الكبير أو يسمح لذلك بالحدوث من دون قصد، وهذا الموقف الشعبي السعودي هو الغالب، ويرى بأن أوباما يفهم ما يقوم به حتى لو اعتقدوا أنه خطأ وخيانة، أما الرأي الآخر هو أنهم يعدونه أبلهاً ظاهرياً ويدمر الشرق الأوسط من دون أي فهم أو إدراك.

ومن المهم فهم الغضب والازدراء السعوديين بشأن الإدارة الأمريكية؛ لأنه عنصر حاسم آخر لنظرة السعوديين العالمية وسياساتهم، ومع توجه الشرق الأوسط إلى التمزق إلى دويلات (حسب النظرة السعودية)، يرى السعوديون أن الولايات المتحدة - المهيمنة الإقليمية التقليدية - لا تفعل شيئا لوقفه، بل تشجع إيران على توسيع الشقوق، لذلك يجب أن تقوم المملكة العربية السعودية بهذا الدور، وأن استعداد الرياض للتدخل في الداخل والخارج مع الإمكانات المالية والعسكرية التي تتمتع بها، كان الدافع وراء شعورها بأن المطلوب هو عمل درامي لمنع ذوبان وتشقق المنطقة وأخذ المملكة معها.

وهذا سبب مبالغة السعوديين في رد الفعل بشكل مستمر على الأحداث -حسب وجهة نظر واشنطن-، حيث ينظر الأمريكيون إلى الأغلبية الشيعية في البحرين كأغلبية شيعية مضطهدة تبحث عن قدر من المشاركة السياسية والاستفادة الاقتصادية من نظام الأقلية السُنية، أما السعوديون فيرون أنها انتفاضة جماهيرية مدعومة من إيران ويمكن انتشارها إلى المملكة العربية السعودية، وهذا سبب مساعدة الإيرانيين للأمريكيين، وينظر الأميركيون إلى الحرب الأهلية اليمنية، ويرون مستنقعاً فقط مع دور إيراني بسيط واحتمال ضئيل لزعزعة استقرار

المملكة العربية السعودية، أما السعوديون فيرونها محاولة إيرانية لتقويض المملكة خلسة، وفيما يتعلق بالشيخ النمر، يرى الأمريكيون أنه رجل دين شيعي سعودي شعبي أصبح شهيداً بعد تنفيذ حكم الإعدام بحقه، أما السعوديين فيعدونه جمرة لثورة مدعومة من قبل إيران في المناطق المنتجة للنفط في بلادهم، أما فيما يخص محادثات السلام السورية فيرى الأمريكيون الحاجة إلى التواجد الإيراني فيها بسبب دعمهم الحاسم لنظام بشار الأسد، أما السعوديون فيرون أن الولايات المتحدة تحاول إضفاء الشرعية للتأثير الشيعي الفارسي الإيراني على الدول العربية ذات الأغلبية السنية وعلى النظام العلوي القاتل "الذي يمثل أقلية" والقائمة تطول.

ولم تقم الولايات المتحدة التي تعدُّ القوة التي تعتمد عليها الرياض لحل مشكلاتها في أي من هذه الحالات بالشيء الكثير، فأين الولايات المتحدة من هذا؟، هي فقط تتعاطف مع إيران أو حتى تعارضها في أغلب الأحيان.

وعلى الرغم من اعتقاد كثير بأن السعوديين يتطلعون إلى الركوب مجاناً في عربة الأقوياء في المنطقة، وأن التاريخ يثبت لها العكس تماماً، خاض السعوديون معارك ضد قوة عظمى لم تعجبهم - من الاتحاد السوفياتي إلى عراق صدام حسين - ومن الواضح الآن أن إيران على رأس تلك القائمة.

لذلك يخشى السعوديون من المد المتصاعد من التعبئة الشعبية والتعبئة الشيعية، فهم خائفون من فقدان سيطرتهم على سوق النفط وما يتم إجبارهم على القيام به على الصعيد المحلي، ويخشون من امتداد الحروب الأهلية في المنطقة والتكاليف التي يضطرون إلى تحملها من أجل منع تأثير امتداد الحروب عليهم، ويخافون أيضا من تخلي أمريكا عنهم لمصلحة إيران.

وهنا يرى الكاتب أن عالم السعوديين عالم خائف جدا، وطريقة عملهم اليوم كما كانت سابقاً عبارة عن انتقاد وصد التهديدات واستعادة السيطرة على ظروفهم وأوضاعهم، وجاء من هنا تدخلهم في اليمن، وتصعيدهم المستمر في سوريا، وأحداث التصعيد الآن مع إيران.

والتساؤل هنا لماذا لن يكون للدعوات الأميركية المستمرة للسعوديين بالتهدئة أي تأثير سوى إثارة حفيظتهم أكثر، مالم ترغب فيه واشنطن في تحمل بعض من هذه الأعباء عن السعوديين، وبهذا لا يوجد لدى الأمريكيين أي شيء يريده السعوديون، بل سيتعقد الوضع عندما ترفض واشنطن الاعتراف بالتهديدات التي يرونها، ولم تفعل أي شيء لمساعدتهم على مواجهتها، ومن ثم منعهم من القيام بما يعتقدون أنهم بحاجة إلى القيام به لمواجهة تلك التهديدات.

وهذا سبب وجوب توقعنا رؤية المزيد من الأزمات المشابهة لهذه الأزمة في المستقبل، وسيستمر السعوديون في أخذ كل هذه الإجراءات التي يرونها ضرورية لردع أو هزيمة ما يرونه جهوداً إيرانية لتقويض قوتهم الخارجية واستقرارهم الداخلي في الشرق الأوسط غير المستقر في مطلع القرن الحادي والعشرين، وستكون للعدوانية آثار لا يمكن التنبؤ بها، وما يبدو فوضى بالنسبة لواشنطن سيستمر؛ لأنه يبدو منطقيا بالنسبة للسعودية.

رابط المقال: http://goo.gl/8vkMeZ

العدد [١٤٦]

الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة: تنظيما الدولة الإسلامية "داعش" وجبهة النصرة مصدرا القوة

جينيفر كافاريلا "Jennifer Cafarella": مديرة معهد دراسات الحرب ومختصة في شؤون سوريا والحرب الأهلية السورية وجماعات المعارضة، فضلا على أنشطة تنظيم "داعش". وهارلين جامبير "Harleen Gambhir": باحثة في معهد دراسات الحرب الأمريكي، ومختصة في دراسات الأمن القومي الأمريكي ومكافحة الإرهاب. وكاثرين زيمرمان "Katherine Zimmerman": أحد كبار المحللين في مشروع التهديدات الحاسمة التابع لمعهد المؤسسة الأمريكية.

معهد دراسات الحرب

شباط/فبراير ٢٠١٦

عرض وتحليل: م. م. علي مراد العبادي

من المفترض دمج جميع مراحل وعمليات مكافحة تنظيمي "داعش" وجبهة النصرة بمفهوم استراتيجي متماسك واحد. إذ لايمكن فصل استراتيجية مكافحة "داعش" عن استراتيجية مكافحة جبهة النصرة بالوقت والبناء الفكري، فيجب أن تتداخل الاستراتيجيتان كلاهما مع الجهود الدبلوماسية لحل الصراعات في العراق وسوريا بطرق تخدم المصالح الأساسية للأمن القومي الأمريكي، ويجب أن ترتبط ارتباطاً وثيقا بالعلاقات الأمريكية والأوروبية مع روسيا وإيران وتركيا والمملكة العربية السعودية.

أجرى معهد دراسات الحرب ومعهد أمريكان انتربرايز عملية تخطيط مكثفة استمرت عدة أسابيع لصياغة وتصميم وتقييم مسار العمل الذي يمكن أن تتبعه الولايات المتحدة لتدمير تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام "داعش" وتنظيم القاعدة. وقام المعهدان كلاهما بنشر النتائج في عدة تقارير، إذ وصف التقرير **الأول** الأهداف الاستراتيجية الأمريكية الكبرى العالمية وعلاقتها بتهديد تنظيمي "داعش" والقاعدة. أما **الثاني**، فقد حدد الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في العراق وسوريا والشروط اللازمة لإنهاء الصراعات هناك، وقارن أهداف الولايات المتحدة بأهداف إيران وروسيا وتركيا والمملكة العربية السعودية لفهم التقارب والتباعد الفعلي. فيما حدد هذا التقرير **(الثالث)**، نقاط القوة والضعف في صفوف تنظيم "داعش" وجبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة، لتكون أساسا لوضع استراتيجية قوية وشاملة لتدميرهم.

النتائج المهمة لهذا التقرير هي:

١- تنظيما "داعش" والقاعدة عبارة عن تنظيمين عسكريين سلفيين جهاديين يتمتعان بمصادر مميزة من القوة، بحيث يمكنهما أن يتفاعلا وينسجما مع السكان الذين يتواجدون بينهم، لذلك تخلق هذه الاختلافات متطلبات لتدمير كل تنظيم.

٢- يجب أن تعمل استراتيجية الولايات المتحدة ضد تنظيمي "داعش" وجبهة النصرة في وقت واحد، وإن مهاجمة مصدر قوة تنظيم "داعش" في أرض خلافته يعد أمرا سهل الوصف، لكن مهمة طرد قواته من مناطق تواجدها ووضع الإجراءات لمنع عودتهم تعد أكثر تعقيداً وغير مألوفة للقوات الأمريكية

والجيوش الغربية. سوف تستفيد جبهة النصرة من هزيمة تنظيم "داعش" من خلال انتقالها إلى المناطق التي يتم هزيمة التنظيم منها، كما يمكن أن تقود الجهود الحالية التي تركز على تنظيم "داعش" أولاً ومن ثم تخطط لمواجهة جبهة النصرة إلى تسهيل توسع الأخيرة.

٣- من المحتمل أن يكون افتراض سياسة الولايات المتحدة الحالية بأن حرمان تنظيم "داعش" من السيطرة على مدينتي الموصل والرقة سوف يؤدي إلى هزيمته ساري المفعول عام ٢٠١٤ وبداية عام ٢٠١٥، لكنه لن يعد صحيحا على المدى الطويل، إذ قام التنظيم المتطرف بتأسيس دولته في العديد من المناطق الحضرية مثل الفلوجة وتدمر ودير الزور، ويمكن أن تكون هذه المدن سواء في العراق أم في سوريا بمثابة رأس المال الفعلي لخلافته في حال تم طرده وحرمانه من الموصل أو الرقة، ومن أجل تدميره يجب طرده من جميع هذه المناطق في العراق وسوريا.

٤- استمدت جبهة النصرة قوتها من خلال الاندماج مع جماعات المعارضة السنية السورية. وقد ساعد بطء وتيرة الولايات المتحدة وتحديد الأولوية لمحاربة تنظيم "داعش" على ترسيخ جبهة النصرة بشكل أعمق داخل صفوف المعارضة، وبهذا لايمكن مهاجمة هذا الاندماج بشكل مباشر. ومن المرجح أن تكون للجهود غير المباشرة نتائج عكسية، كما أن تحديد وسائل فصل المعارضة عن جبهة النصرة من أجل تدمير الأخيرة يعد مهمة أكثر صعوبة في وضع استراتيجية خاصة بسوريا، والتي سيركز عليها فريق التخطيط.

٥- يجب دمج جميع العمليات ضد تنظيم "داعش" وجبهة النصرة في مفهوم استراتيجي متماسك واحد، يأخذ بعين الاهتمام اختلاف المصالح بين الولايات المتحدة وشركائها الأوروبيين من جهة، وروسيا وإيران وتركيا والمملكة العربية السعودية من جهة أخرى. كما تُظهر محاصرة روسيا وإيران لمدينة حلب سعي موسكو وطهران إلى تحقيق أهداف تتناقض مع المصالح الأمريكية، وسوف تجعل عملياتهم الصراع أكثر تطرفا بطرق ترسخ تنظيمي "داعش" والقاعدة.

٦- سوف تُجري الولايات المتحدة وشركاؤها الغربيون عدة عمليات متزامنة ومتتالية لكن لا يمكن وصف مسارها بشكل محدد، ويجب أن تركز العمليات الأولية على تغيير الأوضاع على الأرض للكشف عن مصادر قوة جبهة النصرة ومهاجمتها، لكي يغيروا من الاعتقاد بأن الغرب قد تخلى عن العرب السنة السوريين لصالح إيران والأسد وروسيا. ستكون هذه المهمة مستحيلة ما لم يقدم الغرب أي دعم حقيقي لمواجهة تهديد نظام الأسد لبقائهم أفراداً وجماعات.

استنتاجات التقرير

إن تنظيمي الدولة الإسلامية "داعش" والقاعدة عبارة عن تنظيمين عسكريين سلفيين جهاديين يتمتعان

بمصدر مميز من القوة، بحيث يمكنهما التفاعل والانسجام مع السكان الذين يتواجدون بينهم، لذلك تتطلب هذه الاختلافات تدمير كلا التنظيمين في العراق وسوريا، فكل منهما لديه قدرات فريدة يجب على الولايات المتحدة مواجهتها وتحديد نقاط الضعف التي يمكن أن تستغلها، كما يمكن للقواسم المشتركة بين هذين التنظيمين في الوقت ذاته أن يتيحا للولايات المتحدة خيارات إضافية من أجل تحقيق تأثيرات مختلفة، فلكلاهما القدرة على الوصول إلى الموارد المشتركة المتوفرة في سوريا، وهذا يتطلب تجاوب السكان السنة السوريين معهم وقبول وجودهم، كما يسعى كلاهما إلى التوسع إلى الدول المجاورة من خلال إثارة الفوضى والتطرف بين السكان السنة.

يستمد تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" قوته من أراضي الخلافة الواقعة تحت سيطرته، إذ توفر هذه الأراضي الموارد للتنظيم وتحقق الرؤية الدينية للحركة الجهادية السلفية. وإن تحقيق الخلافة سوف يسمح للتنظيم بالدعوة إلى تنفيذ الواجبات الدينية لحماية نفسه، وهذه الدعوة سوف تسمح للتنظيم بقيادة الحركة السلفية الجهادية العالمية، وبتكثيف الحملات العسكرية في سوريا والعراق. تتطلب الأساليب الوحشية التي يسيطر بها التنظيم على السكان تسخير الكثير من الموارد للحفاظ على حكمه. كما عرّضت الحاجة إلى الاحتفاظ بالأراضي - لتكون بمثابة تجسيد للخلافة - التنظيم إلى الهجوم من قبل القوات التقليدية، ويظهر هذا التوتر بين تكاليف ومزايا الحفاظ على الأراضي التي بحوزته كيفية تصرف "داعش" كتنظيم.

أما جبهة النصرة، فقد استمدت قوتها من خلال الانضمام إلى المجاميع السورية التي تمثل جزءا كبيراً من غالبية السكان، وهي جزء من شبكة جماعات المعارضة المسلحة وعناصر المجتمع المدني ومنظمات الإغاثة والسكان المدنيين الذين يعتمدون عليها من أجل الحصول على الدعم.

كما منحها القبول الذي حضيت به من قبل جماعات المعارضة غير السلفية مزيدا من الشرعية من قبل الناس السنة العاديين، وقد استفادت من هذه العلاقات في إنشاء هياكل رسمية لتكون بمثابة الأساس لمستقبل الإمارة الإسلامية لتنظيم القاعدة في سوريا، واستمرت بالتواصل الديني لتغيير أفكار السكان المدنيين السوريين، كما إن دعمها العسكري المتواصل للحرب ضد النظام السوري يضفي لها مقبوليتها من قبل العديد من السنة السوريين على المدى القريب حتى في حال نشوب خلافات بشأن كيفية إدارة الحكم المحلي، وإن الحملات الدينية والعسكرية التي قامت بها في سوريا جعلت منها خطراً وتهديداً متأقلم.

أدت العمليات العسكرية للنظام السوري المدعومة من قبل روسيا إلى تعزيز جبهة النصرة من خلال قيادتها لجماعات المعارضة الأخرى التي تعتمد عليها للحصول على المساعدة العسكرية. وقد ساهم التدخل الروسي في تعجيل اندماج جبهة النصرة بالمجتمع السوري من خلال زيادة دورها داخل المعارضة المسلحة. وإن تدخل روسيا أكد صحة رواية جبهة النصرة وغيرها من الجماعات السلفية الجهادية المتشددة مثل أحرار الشام التي تذهب إلى أن الغرب هم حلفاء للأسد وإيران ويجب على المعارضة السنية بدلاً من ذلك الاعتماد على المجاهدين بوصفهم الحماة الوحيدين بوجه التهديد الوجودي.

إن الحملات التي تنفذها جبهة النصرة لتحويل المجتمع السوري إلى شعب مستعد لقبول الإمارة السلفية الجهادية تشكل خطراً كبيراً على الولايات المتحدة على المدى الطويل. وقد استفادت جبهة النصرة من الطريقة التي يحكم بها تنظيم "داعش"، إذ ينفذ التنظيم الشكل الهمجي للشريعة الإسلامية التي تُدرس ضمن النظام التعليمي الديني في المناطق التي يسيطر عليها. وفي حال المقارنة بين تنظيم" داعش" وجبهة النصرة، يبدو أن الأخيرة تتسم بالاعتدال، وهذا ما يسمح لها بكسب تأييد السكان في المناطق التي تم تحريرها من سيطرة تنظيم "داعش" أو النظام السوري حتى لو فرضت نظام الحكم نفسه، وإن نجاح جبهة النصرة في نقل الحملات العسكرية سيحول مركز ثقلها من الاندماج مع جماعات المعارضة التي لا تسيطر عليها بشكل مباشر إلى الدعم الفعّال للسكان السنة السوريين، مما يتطلب مضاعفة الجهود الأمريكية والغربية للقضاء عليها.

الآثار المترتبة على التدخل الأمريكي

ظاهريا، إن مهاجمة مركز ثقل "داعش" أسهل من التفريق بين جبهة النصرة والمعارضة السورية، فكل من الولايات المتحدة والغرب لديه قدرات عسكرية لطرد القوات المتطفلة أو الهجينة من المناطق التي تسيطر عليها، وإن وضع شروط لضمان عدم عودة هذه القوات إلى المناطق التي تم إخراجها منها تُعد مهمة معقدة، لكنها ما تزال من الأمور المألوفة في النزاعات الأخيرة.

لذلك تتطلب استراتيجية محاربة جبهة النصرة مراحل تطوير حذرة، وإن صعوبة تصميم حملة ترمي إلى فصل جبهة النصرة عن المعارضة، وسهولة تصميم حملة ترمي لحرمان "داعش" من الأراضي التي يسيطر عليها قد يغري الولايات المتحدة بالتركيز على هذا التنظيم أولاً وجبهة النصرة ثانياً، وهذا سيسبب أخطاء فادحة، إذ ستسفيد جبهة النصرة من هزيمة تنظيم "داعش" وتعزز مكانتها بين الجماعات المتمردة، وتزيد من دعم المجتمع السوري لها، وإن التركيز على "داعش" سوف يحول الصراع من صراع ضد الجماعات المتطرفة إلى صراع مع عدد كبير من السكان الذين يدعمون جبهة النصرة، لذلك يجب أن تحارب الاستراتيجية الأمريكية الناجحة العدوّين كلاهما في وقت واحد لتثبت عدم تنصيبها جبهة النصرة خلفاً لتنظيم "داعش".

وقد قدم وزير الدفاع اشتون كارتر الاستراتيجية الأمريكية ضد "داعش" كعملية ضد مركز ثقل إقليمي، واعتبرها هو ومجموعة من الموجهين العسكريين كمركز ثقل، وأشار البعض إلى إن استعادة السيطرة على الموصل يمكن أن يتسبب في هزيمة وانهيار "داعش"، لكن مجموعة التخطيط رفضت هذا الرأي؛ لأن مدينة الموصل والرقة تعدان من الأهداف الإقليمية الهامة في الحملة العسكرية الرامية إلى تدمير "داعش"، لكن استعادتهما لن تكون كافية لانهيار التنظيم.

تغير الوضع منذ عام ٢٠١٤ لشيء واحد، وهو لو تمكنت القوات العراقية والأمريكية من استعادة الموصل في نهاية عام ٢٠١٤ وبداية عام ٢٠١٥ لكانت ضربة قاضية لتنظيم "داعش"، لكن التنظيم نجح وتوسع في العراق وسوريا، وبهذا لن تشكل استعادة الموصل ضربة قاضية له، ويمكن أن

تصرّح قيادة "داعش" ببقاء الخلافة حتى لو فقدت الموصل طالما يمتلك التنظيم موطأ قدم في عدة مناطق في العراق وسوريا وفي كل مكان.

لذلك، يجب أن تحرر حملة محاربة تنظيم "داعش" الموصل والرقة والفلوجة وبالمير "تدمر" ودير الزور والرمادي؛ لأن التنظيم بإمكانه إقامة دولة الخلافة طالما يسيطر على واحدة من هذه المدن، كما يجب على الحملة أن تمنع التنظيم من السيطرة أو التواجد في المناطق التي تقع خارج حدود الخلافة الحالية، ولا سيما في دمشق وحلب وإدلب أو درعا في سوريا. كما يجب أن تحرر الحملة مدينة سرت الليبية، وتمنع أتباع "داعش" في أفغانستان وشبه جزيرة سيناء المصرية من السيطرة على المراكز الحضرية الرئيسة. يكمن مركز خطورة التنظيم المتطرف من خلال سيطرته على الأراضي التي يمكنه أن يقيم خلافته فيها.

ليس من المحتمل مهاجمة مركز ثقل جبهة النصرة بشكل مباشر، وإن مهاجمته بشكل غير مباشر سوف يؤدي إلى نتائج عكسية في هذا الوقت؛ لأن الجبهة تمتلك قوة قتالية تستطيع بها تقوية قدرات جماعات المعارضة المسلحة.

لن تتمكن جبهة النصرة من إحكام السيطرة على المناطق بنفسها، وإن محاولات فصلها عن جماعات المعارضة ستقود الغرب إلى صراع مع هذه الجماعات التي تدعمها جبهة النصرة، ومن المحتمل أن تؤدي هذه المحاولات إلى تقوية الاندماج بدلاً من إضعافه ما لم تضع الولايات المتحدة شروطاً لإقناع جماعات المعارضة بإقامة شراكة معها، وعليه فإن الظروف الحالية تصب في مصلحة جبهة النصرة.

ربما يقوم الغرب بإجراءات مباشرة لاستهداف هياكل حكم جبهة النصرة بوصفها وسيلة لإقناع أو إجبار جماعات المعارضة على النأي بأنفسهم عن الجبهة. ويقول فريق التخطيط: يمكن لهذه المحاولة - في ظل الظروف الراهنة - أن تزيد من نفور المعارضة المسلحة أو الدفع بها باتجاه تأثير جبهة النصرة. إن الأسس التي تستخدمها جبهة النصرة لحكم ومساعدة السكان المدنيين وشركائهم من المعارضة العسكرية هي أهداف عسكرية مشروعة؛ لأنها تدعم جبهة النصرة التابعة لتنظيم القاعدة. وإن الادعاء السائد بين السكان العرب السنة في سوريا هو أن الغرب يدعم العلويين والإيرانيين في جهودهم الرامية إلى إخضاع وقمع السنة، وغير مكترث لمعاناة وحرمان هذا المجتمع "السني"، وإن مهاجمة المنشآت التي تقدم المساعدة للمجتمع السني اليائس ستدعم ادعاء جبهة النصرة بأنها المدافع الحقيقي عن مصالح السكان السنة السوريين. ومن المرجح أن يؤدي اقتصار الهجمات الغربية على الأهداف العسكرية لجبهة النصرة إلى تعزيز هذا الادعاء، طالما يرى السكان العرب السنة القوة القتالية لجبهة النصرة في إطار الدفاع عن نفسها ضد التهديد الوجودي للعدوان العلوي - الإيراني.

لذلك، يجب على الغرب تغيير هذا الاعتقاد السائد وإقناع العرب السنة بأن الغرب سيكون المدافع عن حياتهم أفضل من جبهة النصرة، في حين يرفض العديد من السنة السوريين آيديولوجية جبهة النصرة - على الرغم من حملات الجبهة لتغيير المجتمع السوري التي ستغير هذا الوضع - لكن الخلافات الآيديولوجية لا تستطيع مواجهة خطر التدمير المادي للمجتمعات.

ويرى الكثير منهم أن هناك اختلافا مابين "داعش" وجبهة النصرة، لكن ما تزال الأخيرة تحظى بمقبولية العديد من السنة السوريين بوصفهم المجاهدين الموثوق بهم الذين حاربوا نظام بشار الأسد منذ بدء الصراع عام ٢٠١١ وفقدوا العديد من الشهداء وساعدوا المجتمع السني على درء الهجمات العلوية المدمرة. كما يجب على الغرب إقناع الأشخاص الذين عملت جبهة النصرة على حمايتهم بالانقلاب عليها؛ لأن آيديولوجياتها ستكون صعبة للغاية، وسيكون من المستحيل تحقيق هذا؛ لأن هؤلاء الناس ما يزالون يواجهون تهديدا لبقائهم كأفراد وجماعات.

إن اندماج جبهة النصرة مع جماعات المعارضة السنية يعرّض الغرب لمعضلة من الصعب حلها، لذلك فإن مساعدة مجموعات المعارضة في الوقت الحالي ستساعد على وضع الموارد بيد حلفاء جبهة النصرة، وإن مساعدة هؤلاء الحلفاء على التقدم ضد نظام بشار الأسد سيسمح لجبهة النصرة من الاستفادة من المكاسب مادياً ونفسياً، إذ سيُنسب الفضل لهم في تقويض أي مساعدة غربية، وهذا يمثل العقبة الرئيسة التي تحول دون وضع استراتيجية مجدية لتدمير جبهة النصرة في سوريا وحلها، وهو الجهد الرئيس لاستمرار مداولات فريق التخطيط.

هذا البناء هو جزء من عائق كبير لبناء خطة عسكرية لتدمير "داعش"؛ لأنه يعيق قدرة الغرب على جذب العرب السنة السوريين للانضمام في القتال ضد التنظيم، وإن تطوير القوات السنية العربية يعد أمراً ضرورياً لأي خطة ملموسة للحملة، إذ أثبتت السنوات الخمس عشرة الماضية من الصراع في العراق وأفغانستان أن أي جهود مبذولة لاسترجاع الأراضي التي يسيطر عليها تنظيم "داعش" ستفشل ما لم تكن مصحوبة بمشاركة قوات محلية كبيرة وذات مصداقية. وحتى لو كان لها دور محدود في عمليات التطهير الفعلية لكن وجودها أو غيابها سيثبت إمكانية أو عدم إمكانية استرجاع الأراضي التي يسيطر عليها التنظيم. لايمكن للغرب تحقيق الانتصار في عمليات التطهير الرامية إلى حرمان "داعش" من الأراضي التي يسيطر عليها من دون مساعدة العرب السنة، حيث لا يمكنهم تحقيق أي انتصار من دونهم، ومن غير المحتمل أن يحصل الغرب على دعم العرب السنة طالما يعتقدون أن هذا الدعم سيخدم الأسد والإيرانيين المعارضين لهم، وإن حاجة الغرب لتجنب مساعدة جبهة النصرة سوف تعيق قدرة الغرب على دعم أجزاء من المعارضة السنية، الأمر الذي يصعب مهمة إقناع السنة السوريين الذين يقف الغرب إلى جانبهم ضد الأسد.

وبهذا يستنتج فريق التخطيط أن على الغرب تغيير نهجه المتبع في محاربة "داعش" من نهج يعتمد على العلويين والأكراد والتجمعات الشيعية حول المناطق السنية في العراق وسوريا إلى نهج آخر ينفذ عملياته داخل المجتمع العربي السني ذاته، وإن تنفيذ هذا سوف يوفر ظروفاً ملائمة لمحاربة جبهة النصرة ومنعها من استغلال تدمير "داعش".

إن الاستراتيجية الحالية الرامية إلى مساعدة المجاميع غير السنية تعد غير فعالة، إذ فشلت في تحقيق النتائج المقصودة؛ لأنها ربطت المجاميع العربية السنية بالمدافعين السلفيين الجهاديين من خلال إغاظتهم وإثارتهم وفق حسابات وأسس

طائفية، كما ستعزل المجتمعات السنية عن الغرب وعن حكومة العراق وسوريا، فبدلاً من ذلك يجب على الغرب اتباع استراتيجية ترمي إلى التخلص من جبهة النصرة و"داعش" كمدافعين عن العرب السنة، وينصب الغرب نفسه كمحاور موثوق به بين التنظيمين والأنظمة الحاكمة في بغداد ودمشق.

إن أي تحول في علاقة الغرب بالمجتمع السني العربي يعد أمراً أساسيا بغض النظر عما إذا بقي كل من العراق وسوريا دولة موحدة أو مقسمة، كما يتطلب التقسيم الناجح اتفاقيات تفاوض بين الجماعات المختلفة التي يمكنها الظهور في صراعات كالتي بين الوسطاء الموثوق بهم في كلا الجانبين من أجل السعي إلى مصالحهم، ولن تكون هناك تسوية حقيقة طالما تتمتع جبهة النصرة و"داعش" بقوة كبيرة في المجتمع العربي السني ويُنظر إليهما بأنهما المدافعان عن هذه المجتمعات.

يمكن للولايات المتحدة وحلفائها العمل ضد الكثير من القدرات الحيوية ونقاط الضعف لكل من جبهة النصرة و"داعش"، كما يجب عليها تصميم حملات لإضعاف القوة العسكرية والقدرة التي تستخدمها جبهة النصرة لمساعدة المعارضة ويستخدمها "داعش" لقمع السكان الذين يدّعي التنظيم حكمهم. ويجب على القوة الجوية الغربية منع حركة أرتال السيارات التابعة لكلا الفريقين ولا سيما في مناطق مثل شرق سوريا، حيث يوجد احتمال ضئيل بضرب أهداف غير تابعة لتنظيم "داعش".

من البديهي أن يضع اختبار مركز ثقل العدو الأساس لخطة عسكرية متماسكة لمهاجمته وتدميره، ولكن بدلاً من ذلك سلط هذا الاستعراض الضوء على عقبات تصميم أي خطة من هذا النوع، كما تبين أنه من المحتمل أن يكون لأي جهد بسيط لضرب مركز ثقل جبهة النصرة في نفس الظروف الحالية نتائج عكسية، بينما ستكون حملة حرمان "داعش" من الأراضي التي يسيطر عليها في العراق وسوريا أكبر وأكثر تعقيداً من الاستراتيجية الحالية.

اختتم فريق التخطيط هذا الاستعراض بالقول: من المستحيل تصميم حملات من شأنها تحقيق الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة في العراق وسوريا بجهود فردية، إذ يجب أن ترافق الاستراتيجية الناجحة عدة جهود في وقت واحد، وتشتمل على مراحل عدة، ولابد أن تركز المراحل الأولى لاستراتيجية مكافحة جبهة النصرة على تغيير الوضع على الأرض بطرق تعرض مركز ثقلها للهجوم، فهناك حاجة إلى إعادة ضبط التوجهات الدبلوماسية والسياسية للغرب بقدر عملياتها العسكرية.

كما يجب أن تدمج جميع المراحل والعمليات بمفهوم استراتيجي متماسك واحد، إذ لايمكن فصل استراتيجية مكافحة "داعش" عن استراتيجية مكافحة جبهة النصرة بالوقت والبناء الفكري، فيجب أن تتداخل الاستراتيجيتان كلاهما مع الجهود الدبلوماسية لحل الصراعات في العراق وسوريا بطرق تخدم المصالح الأساسية للأمن القومي الأمريكي، ويجب أن ترتبط ارتباطاً وثيقا بالعلاقات الأمريكية والأوروبية مع روسيا وإيران وتركيا والمملكة العربية السعودية، ويأمل فريق التخطيط تقديم استراتيجية مماثلة في التقارير والمنشورات القادمة.

رابط المقال: http://goo.gl/909SJ7

لملاحظاتكم واستفساراتكم يرجى الاتصال بإدارة الإعلام

Tel: (00964) 7800168889

عنوان البريد الالكتروني

info@kerbalacss.uokerbala.edu.iq

موقع النشرة على الانترنيت

kerbalacss.uokerbala.edu.iq

التقارير والتحليلات المنشورة لا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المركز

مطبعة جامعة كربلاء